

الكتاب الأول

ذاكرة مثقوبة

قصص قصيرة

حسان دهشان

ذاكرة مثقوبة

حسان دهشان

مقرر لجنة الكتاب الأول

خيرى شلبى

مدير التحرير

منتصر القفاش

المشرف الفنى

هشام نوار

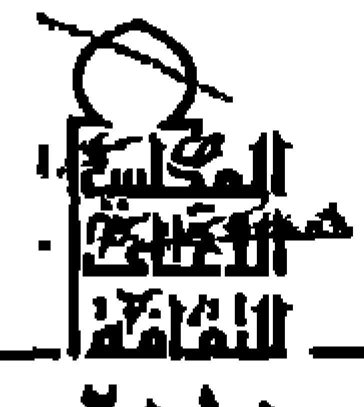
الكتاب الأول

- ١١٥ -

ذاكرة مثقوبة

قصص

حسان دهشان



٢٠١٠

المجلس الأعلى للثقافة

الكتاب الأول

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

دهشان، حسان

ذاكرة مثقوبة: قصص / حسان دهشان

القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط١ ، ٢٠١٠ سلسلة الكتاب الأول

٨٢ ص، ٢٠ سم

١ - القصص العربية .

(أ) العنوان ٨١٣٫٠

رقم الإيداع ٢٠١٠/٧٢٥٥

الترقيم الدولى I.S.BN. 978 - 977 - 704 - 009 - 9

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

الأفكار التى تتضمنها إصدارات المجلس الأعلى للثقافة هى اجتهادات أصحابها، ولا تُعبر بالضرورة عن رأى المجلس.

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٢٧٣٥٨٠٨٤.

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo.

Tel. : 27352396 Fax : 27358084

www . scc . gov . eg

إهـداء

عفاف.. تراقبني من هناك

سعد.. أول من رأى

سمر.. بعض الدفء

مريم .. أول الفرح

فريدة.. الودود بلا احتياج

هشام.. لعله يعي يوما

اليوم فتح الباب فتزاحم الذباب هاربا، ولما كان عبد المعطى يقف فى طريق الذباب المتعطش للحرية من المكان المعتم الرطب فإنه هاجم وجه عبد المعطى بشراسة حتى يخلى له الطريق. غطى عبد المعطى وجهه خوفا على عينيه، لكن قدميه استمرتا فى التقدم داخل العتمة. ورغم أن الذباب أنهى هجومه ولم يبق فى المكان سوى بعض الذباب المتسكع الكسول أو الذى لا يملك قدرة على تخطى حاله فى الحرية أكثر. توقفت قدم عبد المعطى اليمنى لما صدمت باللحم اللزج وفتحت عيناه على أحمد الممدد على الأرض. كان جسد أحمد العارى قد أصبح أسود تماما واختفت معالم الوجه فلم يعد ممكنا تبين الملامح، فتحتا الأنف صارتا أوسع والفم المفتوح تآكلت حوافه وبدت الأسنان بارزة جدا وذبابة تتسكع عليه، حكت أرجلها، ثم عادت للدخول.

قديما عاد أحمد باكيا لأبيه رشاد بك لأن عوض صفعه على وجهه، صرخ رشاد مؤكدا لابنه ولنفسه:

- عوض ابن «حد الجمال» بياعة المحشى ضربك على وشك بالقلم. بدموع أكثر أجابه أحمد ليحقق لنفسه انتقاما مناسبا. كانت «حد الجمال» تجلس أمام مدرسة رفاعة الطهطاوى الابتدائية يوميا بـ «حلة» ضخمة من محشى الكرنب، يكون وصول رائحته للتلاميذ فى الفصول

إيذانا بقرب موعد جرس الفسحة. كان الأولاد يتجمعون حولها، تلف لكل واحد منهم خمسة أصابع فى ورقة دفتر قديم من دفاتر عوض، وتتناول نصف قرش، يحاول دائما التلاميذ الجدد مقاومة محشى الكرنب خصوصاً أن أغلب الأولاد ينتمون لطبقة لاتستسيغ شراء المحشى أصابع بالعدد من امرأة. لكن رائحته وشكل المتعة على وجوه الأطفال الآكلين كان يجهز على مقاومة الجدد لينضموا إلى طابور الصراخ على أم عوض أو حد الجمال. أحمد نفسه الذى كان شديد الوسوسة حتى أنه كانت له زجاجة لا يشرب منها الماء غيره وإذا تصادف وشرب منها غيره من أهل البيت فإنه يحرمها على نفسه ونفس الشىء إذا أمسك زجاجته غريب - كان باعتباره جثة ممددة فى المقطع الأول - لم يستطع المقاومة وانضم لطابور الهوس الجماعى بمحشى أم عوض. ورغم أن حد الجمال حملت سبع مرات أتمت فيها حملها - نحن نسقط من حسابنا المرات التى لم تكتمل - لم يعش لها من الذكور أو الإناث سوى عوض.

عوض يشتهر بالفيلسوف، فهو شديد المباهاة بذكائه، يسرع بالإجابة على مدرسيه، فلم يكن يملك سوى ذكاءه ليباهى به زملاءه. فى اليوم الذى ضرب عوض أحمد بالقلم كان عوض قد حصل على الدرجة النهائية فى الحساب، بينما حصل أحمد على صفر.

مدرس الحساب الذى يحمل شاربا مقصوصا مثل شارب هتلر طلب من عوض صاحب أعلى درجة أن يصفع أحمد صاحب أقل درجة، وكان هتلر - فدعنا نسمه هتلر - يريد أن يزيد القدرة التنافسية بين الطلاب أو هكذا أقنع نفسه. وحينما رفض عوض أن يصفع أحمد،

هدده هتلر بأنه سيجعل أحمد يصفعه وبان التحفز فى عين أحمد فهو ينتظر مخرجا من مأزقه الذى لا حل له سوى أن يرفض عوض وسيستمتع أيضا بصفعه. وهنا نستطيع أن نقول إن أحمد اكتشف فى هذه اللحظة رغبة عميقة ومبهجة فى صفع عوض. ويبدو أن هذه الرغبة استطاع عوض بشكل ما أن يقرأها، ارتفع صوت هتلر قائلا:

– حا تضربه والفصل كله يسمع صوت فرقعة القلم ولا نخليه هو يضربك.

دار هتلر يسأل تلامذته المبتسمين إن كان أحد منهم لم يسمع صوت الصفعة ليزيد من إحساس أحمد بالمهانة. اختصر أحمد لأبيه قصة الصفعة فلم يقل سوى أن عوض صفعه أمام الفصل.

فى اليوم التالى استدعى ناظر المدرسة عوض أثناء طابور الصباح – كان هتلر يقف عن يساره – وحكى قصة الفتى الذى تسابق مع ابن عمرو بن العاص وشدد على جملتين، الجملة الأولى «أتسبق ابن الأكرمين»، والجملة الثانية «اصفع ابن الأكرمين».

إحقاقا للحق لم يكن فى رأس هتلر أن الصفعة مثار الخلاف، والتى تحدث عنها رشاد والد أحمد هى نفس الصفعة التى طلبها، قد يكون الخاطر مر برأسه، لكنه لم يتوقف عنده منعا لمشاكل لا معنى لها مع رشاد بك والد أحمد وصاحب الكلمة المسموعة فى البلدة كلها، وبخاصة عند مدير التعليم الذى هو زوج أخت رشاد.

لـم يعـط أحـد الفرصة لعوض لسرد القصة كما حدثت، انتهى الموقف بأن قال الناظر بشكل مسرحي:

- اضرب ابن غير الأكرمين.

واعتبر الناظر نفسه قد قدم إنجازا بلاغيا بأن قال «غير» وصفع «أحمد» «عوض» صفعة ألقته على الأرض. بل وطال العقاب حد الجمال نفسها التى لم تجلس فى مكانها خلف حلة المحشى لثلاثة أيام، ثلاثة أيام وأصبح الموضوع بعدها ماضيا حتى بالنسبة لعوض وأحمد.

قلب عبد المعطى شفتيه أمام جثة أحمد الممددة، ثم اتجه إلى السرير وأخذ ملاءة غطى بها أحمد. لا يعرف عبد المعطى لم أحس أحمد يبتسم، سارع وأمسك بالتليفون واستخرج رقم هاتف المستشار وجدى بك وقال:

- سبحان من له الدوام. أحمد بيه اتوفي.. البـاقية فى حياتك. لا يابيه مش حاقدر أعمل حاجة قبل ما انت تيجى أصله اتوفى من يجى خمستاشر يوم ويمكن عشرين. أنا طول رمضان آجى أخبط عليه ما يردش أمشى، بس النهارده قلت أعيِّد عليه أنا وابنى. الواد ابنى وصل لحد الباب وصرخ وطلع يجرى وقال لى الريحة وحشة.. ما انت عارف يا بيه أنا ما بشمش أساسا، مش قصدى يابيه أنا باحكيلك اللى حصل. خلاص يا بيه مستنيك. البقاء لله.

وضع وجدى سماعة التليفون فى شقته بمصر الجديدة.. وبعيدا عن جثة أحمد نحو ستين كيلومترا أصابته رعدة شديدة بدأت من نقطة فى بطنه واتجهت إلى ظهره وسيطرت على أنفه رائحة كريهة.

دخلت إيمان زوجته لتجده يرتعش، حتى أن كتفيه يهتزان. كانت إيمان تحمل طبقا فيه كعك العيد وكوب الشاى باللبن المحلى بالعسل كما يحبه وجدى. اتجه وجدى إلى صورة أبيه الضخمة ودمعت عيناه وقال:

- بابا أخوك أحمد مات، يا بابا أخوك اللى انت حبيته زى ولادك ويمكن أكتر، وعملت المستحيل علشان تحميه حتى من نفسه مات.

فى أثناء هذه الجملة كانت إيمان قد اجتهدت حتى لا تسقط الصينية التى فى يدها ووضعتها بسرعة على المنضدة.. ورغم هذا سال الشاى من اهتزاز يديها ليلوث مفرش المنضدة المصنوع من الحرير الهندى الرقيق. اقتربت من وجدى وسألت بلهفة:

- عمك أحمد مات؟

التفت وجدى إليها ودفن وجهه فى صدرها وهو يردد:

- مات اللى بابا كان بيحبه.. عمى مات.

كان يهتز كطفل من النشيج وكانت عيناها تنزلان الدموع وهى تربت علي ظهره. تشبث بجسدها أكثر. أحست بعضلات جسده تتحول من

الرخاوة إلى الصلابة لكن نشيجه لم يتوقف. حاولت أن تبعده عنها برقة، تشبث بجسدها أكثر. يده تجوس فى ظهرها بهوس، لم تملك سوى الاستسلام لجنونه.

يقولون إن فلاحى المنطقة يصلون الفجر وينقلون «البتن»، البتن هو خط سميك من الطين الجاف وهو الحد الفاصل بين حقل وآخر، ملكية وأخرى، يزحزحون «البتن» طمعا فى سنتيمترات من أرض الجار.

العربى أبو سعدة وإخوته الثلاثة وأبناؤه الأربعة صلوا الفجر ونقلوا البتن. أضافوا إلى أرضهم نصف قيراط جائرين على أرض الدكتور أحمد النائم فى منزل العائلة. العربى أبو سعدة سميك الجلد، حتى أن الألم لا ينفذ منه إلى روحه، شرس.. حتى أن فاطمة المنير قالت لما رأته يخب فى جلبابه كأنه يصارع الهواء:

- شمبرى وقاطع سلبه.

وفى لهجة البلدة «الشمبرى» هو الثور العفى و «السلب» هو الحبل الذى يربط البهيمة. يرى العربى أبو سعدة أن الدكتور أحمد هو ابن مدارس طرى، والقطط تأكل عشاءه وأنه لولا منعة أخيه الذى يعمل قاضيا كبيرا فى القاهرة، وأبناء أخواله وعمومته العاملين فى النيابة العامة والقضاء، لما استطاع أن يفتح عينه لينظر فى عين أحد. يبقى فى قلب العربى أن جدته لأمه «حفيظة» كانت تخدم فى بيت جد أحمد. ورآها فى طفولته المبكرة تبكى لما أعادتها «دولت» إلى بيتها مكسورة الخاطر

بعد أن وصلت إلى خامسة والستين وأصبحت يداها ترتعشان وتكسران الأطباق الصيني، ولماذا لا يأكلون فى الأطباق الألمونيوم مثلهم أو فى الأطباق الصاج الملونة مثل بيت جارتهم التى يعمل ابنها فى القاهرة، من يومها كره العربى الأطباق الصينى ورفض دخولها بيته، حتى إن ابنه الأوسط حينما أتت عروسه بعشرة أطباق خبطها بعصاه وحولها حطاما.. وحينما بكت العروس قال:

– بيت العربى أبو سعدة ما تدخلوش الأطباق الصيني وهو حي.

كره العربى أيضا كل عائلة أحمد وتمنى لو يحطمهم بعصاه.

قبل نقل البتن بعام تقريبا، كان العربى يركب حماره وتحته حمل ضخم من البرسيم عندما رأى أحمد يسير على الطريق يحمل مظلة بيضاء ويرتدى قميصا أبيض ويحمل فى يده منديلا أبيض يمسح به عرق الصيف الغزير. ضيق العربى على أحمد الطريق ودفعه بحمل البرسيم حتى أجبره على النزول فى الحقل الغارق فى الماء. ولما عاتبه أحمد قائلا:

– مش تحاسب؟

أجابه بلهجة استهزاء وهو يضحك بتشف.

– لا مؤاخذة.

لم يدرك أحمد ساعتها اختبار العربى.. ولم يدخل فى ذهنه أنه مقدمة لما هو أسوأ.. وانشغل بالطين الذى لطخ حذاءه وسرواله الأبيضين. كان أحمد يعيش فى منزل العائلة وحده بعد أن مات أبوه وأمه وهاجر

أخوه للعيش فى القاهرة، رفض أحمد أن يعيش فى القاهرة لأنه يحب الخضرة والريف وأهله الطيبين البسطاء، كما يقول.

كان يتحدث عن تمايل أعواد الغاب، ترقص لما يعزف الهواء على أجساد الغاب الرشيقة ويقسم أنها لا تميل كلها فى نفس الوقت إنما كل مجموعة فى اتجاه حسب إيقاعها الداخلى. فتح أحمد عيادة صغيرة يعالج فيها الناس بقدر ما يعرف، ولم يكن طبيبا نابها، لكنه كان طبيبا، وتفرغ أحمد لكتابة الشعر وقراءته فى الشرفة الواسعة للبيت، التى تطل على فرع نيلى ضخم تحفه أعواد البوص الراقصة، وكان هوسه بجبران خليل جبران وبخاصة كتابه «النبى» هوسا يصل لدرجة التعصب، ولعل هوسه يرجع إلى تشارك جبران وأحمد العزوف عن النساء والجنس بشكل عام فلم يكن أحمد يحس بما ينتاب الرجال من شهوة، بل الأكثر من هذا أنه كان ينظر إلى الجنس كخطيئة بشكل عام، وكان غالبا ما يردد بيت أبى العلاء المعرى حينما يسأل عن عدم زواجه:

هذا ما جناه أبى على   وما جنيت على أحد

دق عبد المعطى باب الدكتور أحمد فى الثامنة صباحا وقال له:

– صباح الخير يا دكتور، معلش صحيتك. بس العربى أبو سعدة نقل حديد المساحة ودقه فى أرضك هو وإخواته.

حينما حاول أحمد الاقتراب من الحديد المزروع فى الأرض، الذى بدت رؤوسه لامعة من الدق، أمسك عبد المعطى يده ومنعه من التقدم

مشيرا إلى العربى الذى يقف مستندا إلى فأسه بتحد وقد وقف إخوته الثلاثة وأبناؤه الأربعة فى حالة استنفار.

دق أحمد باب بيت عوض.. كان قد تغير حاله وأصبح يملك بيتا صغيرا تطلق زوجته دجاجاتها فى باحته وهى تهدهد ابنها الرضيع وترعى حماتها حد الجمال التى كف بصرها. كانت قد امتنعت عن الجلوس بحلة المحشى منذ أنهى عوض دراسته فى كلية الحقوق.

كان عوض يقبل يد أمه كل يوم.. فهو لا ينسى أن إصرارها هو الذى جعل منه محامى القرية الأول.

فتح عوض الباب ونظر إلى أحمد وقال وهو يغلق صدر جلبابه المفتوح وآثار النوم بادية عليه:

– اتفضل يا دكتور. معلهش لا مؤاخذة أصلى ما عنديش محكمة النهارده فزودت فى النوم.

كان يقول جملته وهو يهش الدجاجات الكسولة بطرف جلبابه، التى تعترض طريق أحمد.

أمسك العربى بحفيده ذى الأربع سنوات من تحت إبطيه ورفعه عن الأرض، نظر فى عينى الصغير وقال له:

– خليك راجل زى سيدك.

كان ابن العربى ينظر بدهشة إلى أبيه ولا يفهم. قذف العربى بحفيده إلى الحائط الصلب فسال دم على وجه الصغير. صرخت أم الطفل

وصرخت نساء البيت قبل أن يدركن ما حدث. جرى العربى وحمل حفيده النازف وأسرع إلى نقطة البوليس متهما الدكتور أحمد بأنه هشم رأس الصغير.. واستخرج تقريرا طبيا من مستشفى المركز بأن الطفل يحتاج علاجا لأكثر من واحد وعشرين يوما، أى أن الدكتور أحمد يستحق الحبس. لم تفلح تهديدات المأمور أو ضابط المباحث فى إثناء العربى عن بلاغه.. وهذا ليس لأنهما يعرفان كذبه إنما مجاملة للعائلة العريقة.

استطاع عوض عقد جلسة عرفية جمعت العربى وإخوته الذين رفضوا أن يعيدوا الأرض المسروقة ولكنهم وافقوا على شرائها بنصف الثمن والنصف الآخر يذهب كمصاريف لعلاج الطفل فى مقابل التنازل عن قضيتهم. واستطاع عوض أن يقنعهم بالتوقيع على كمبيالات لإلزامهم بإتمام الشراء. ولأربع سنوات طوال ماطل العربى وإخوته فى الدفع.

فى يوم جمعة رائق أخبر عبد المعطى أحمد، حينما كان عبد المعطى يعدل من وضع النار لشيشة أحمد فى ساعة الظهر، وقبل أن يأخذ أحمد قيلولته المعتادة أخبره بالحديث الدائر فى البلدة بأن العربى وإخوته ذبحوا أوزة سمينة وجمعوا فيما بينهم خمسين جنيها وأهدوها لعوض الذى أعاد لهم الكمبيالات الموقعة فى المقابل.

بهدوء وضع أحمد مبسم الشيشة ونظر إلى السماء والنهر ثم قام إلى غرفة النوم سحب مسدس أبيه الذى قام بتزييته أمس حتى يحس بالهدوء والسكينة بعدما أطلقت بديعة شياطين غضبه. كانت بديعة قد مضى على زواجها عامان وأنجبت فيهما طفلة واحدة وتعرضت

للإجهاض مرتين فأخذتها حماتها فاطمة المنير ليراها الدكتور أحمد، الذى طلب منها أن تنام على سرير الكشف. خلعت بديعة كل ملابسها خلف الساتر ونامت على سرير الكشف عارية تماما، وقف أحمد مدهوشا أمام عريها الذى لم يتوقعه وضحكت حماتها فاطمة خجلة وأخفت فمها بطرحتها وقالت:

– إيه ده يا بت إنتى مابتعرفيش الحيا.

أجابتها وهى تنظر إلى ارتباك أحمد ضاحكة:

– ما البلد كلها عارفة إن الدكتور مالوش فى النسوان. خد راحتك يا دكتور وقلب زى ما انت عاوز. المهم عايزة أخلف والعيال يعيشوا.

كان العرق البارد يغزو جسده وعيناه تتنقلان بين نهديها المنتصبين وشعر عانتها الأسود الكث، حاول أن يكون مهنيا، لكنه كان يحس بالمذلة أمام هذا العرى وهذا الجسد وعيونها المبتسمة التى تتابعه بتحد.

حشى أحمد المسدس بالرصاص وخرج. فتح عوض الباب وكان يرتدى بدلته كاملة فقد كان عائدا من المحكمة منذ دقائق، أطلق أحمد على ابتسامة عوض ثلاث رصاصات وتركه. كان عوض يجرى فى شوارع القرية ملتاثا ودمه يخرج من الثقوب ويصرخ:

– اشهدوا يا ناس.. أحمد ابن ولاد حمزه قتلنى.. اشهدوا يا ناس.

خبط عوض على الأبواب المغلقة ودخل البيوت المفتوحة كانت النساء تصرخ، وزوجته تحاول أن تثنيه عن رحلته الدموية، لكنه ظل ينتقل من بيت لبيت حتى سقط فى وسط القرية لافظا أنفاسه الأخيرة أمام مقام الولى سعيد الذى يجله كل أهل القرية. حينما دخل ضابط نقطة الشرطة وجد أحمد نائما فعلا فى سريره. تلقى أحمد الضابط بهدوء شديد قائلاً:

- أيوه أنا قتلته، أنا أخويا المحامى العام يا ريت حد يبلغه. ودخل أحمد مستشفى الأمراض العقلية ليقضى بها سبع سنوات تحطمت فيها هشاشته. فقد تدخل أخوه المحامى العام وضغطت عائلته طويلا ولم يكن هناك حل بعد اعترافه سوى جنون أحمد. زحزح العربى البتن مرة أخرى ليضم إلى أرضه نصف قيراط آخر من أرض أحمد، بينما كان عقل أحمد ينهار ببطء وانتظام تحت جلسات العلاج الكهربائى وغلظة الممرضين، خرج بعد سبع سنوات من المستشفى حطاما، كانت عائلته تعامله برقة لكنها كانت تتمنى نسيانه وبالفعل نسوه.. لا يذكره سوى أخيه فى أول كل شهر حينما يرسل له راتبه الشهرى. لم يكن يزوره سوى صديقه وخادمه عبد المعطى. مرت الأعوام وأحمد يراقب مرورها وهو يراقب أعواد البوص الراقصة ويحمل تحت إبطه دوما كتاب «النبى» لجبران لا يقرؤه لكن لا يتركه.

فى الثانية صباحا قرر أحمد أن يستحم، أخذ كتاب «النبى» ووقف تحت الماء. انساب الماء على جسده العارى. شعر برغبة فى الرقص

فرفع يديه وسقط الكتاب لكنه لم يهتم واستمر يرقص بعنف. طار رذاذ الماء وسقط على مفتاح النور الذى أصدر شرارا لم يلحظه أحمد ثم انقطعت الكهرباء عن المنزل كله. استمر أحمد فى الرقص قليلا ثم قرر أن يلقى نظرة على المفتاح العام للمنزل، يعرف أنه بمجرد أن يرفعه لأعلى ستعود الكهرباء مرة أخرى. توقف فى منتصف الصالة وقرر أن يعود ليحضر الكتاب. اشتبكت قدمه بحرف السجادة فسقط على رأسه محدثا رنة مكتومة كانت هى آخر صوت يصدره فى هذا العالم.

انتـظـار

فى الثـامنة مـسـاء فى الشـتـاء حـينمـا تمدين يدك مع يد أخـيك وتجذبين البـاب الذى يصـدر صريرا يزعجك. أعلم أن يومى قـد انتـهى وعلى أن أجالس الليل وأرسمك.

أرسمك تتناولين عشاءك. فى بقع الدهان على الحائط أراك تقلبين فى كراسات درسك.

ألف حلم أنسجه عنك وحينما تطل الشمس برأسـها أجرى أصعد إلى تلى القـريب. أنتظر يديك الصـغيـرتين تفـتـحـان باب الدكـان الذى يصدر صريرا يزعجك.

تبيعـين الحـلوى للأطفـال. أكون فى الليـل – بين حلمـين بك – قد أعددت طعام اليوم كله.. أدفع جوعى بطعامى وأراقبك.

أراقب خروجك للمدرسـة تحتضنين كتبك، تخفين كنزك الصغير عن العيون. من نافذة غرفة الدرس الزجاجية أستطيع أن أتابع وجهك.

أرى لهفتك على إجابة أسئلة المدرسين. إنهم يحبونك. أكره مدرس الاجتماعيات كما تكرهينه.

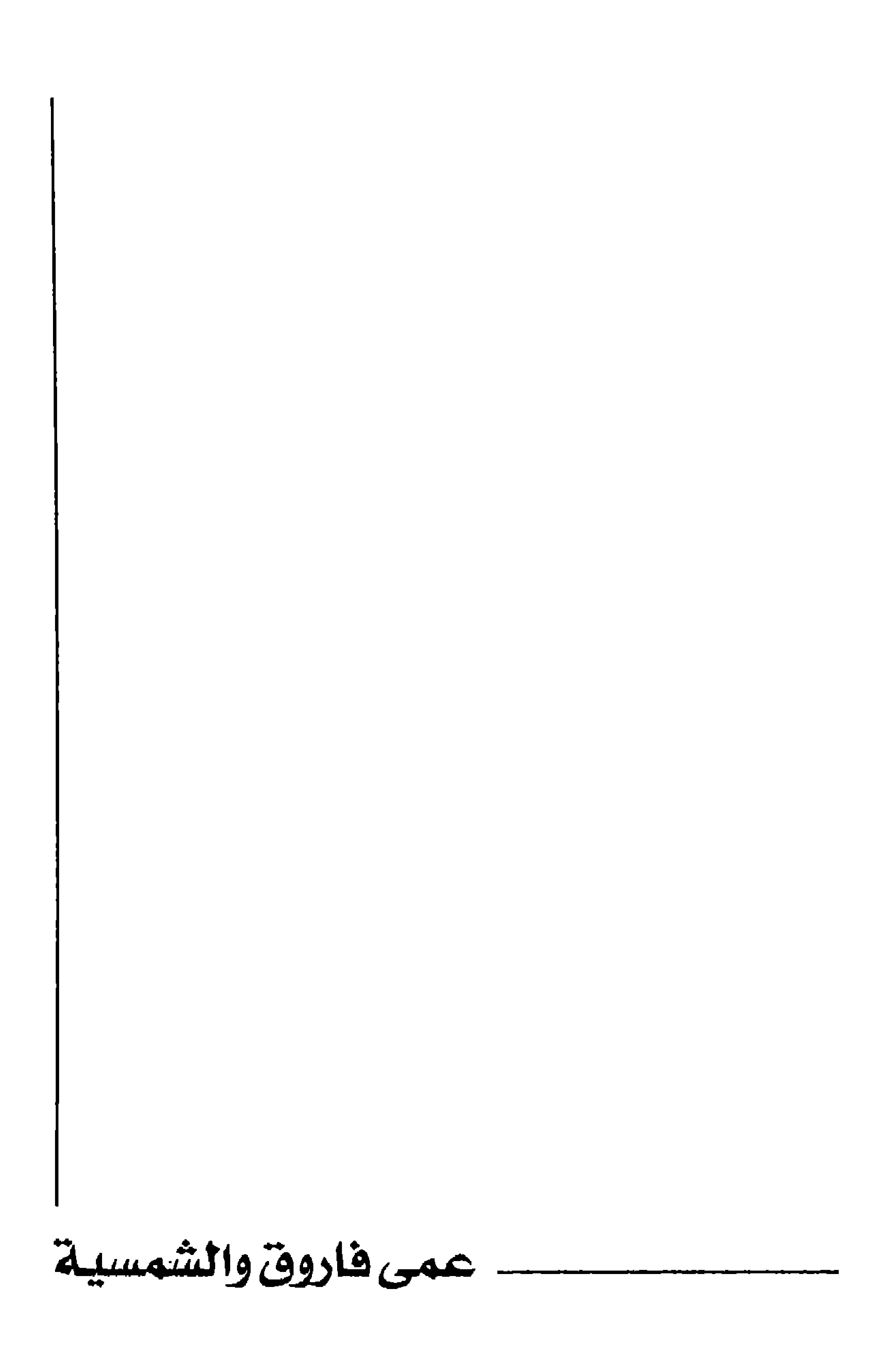
أرقب عودتك إلى الدكـان. فى ليلة صـيف سهرت أكثر من كل ليلة سابقة بعت الكثير من الحلوى والباقى أعطيته لآخر خمسة أطفال سألوك عن الحلوى وأغلقت الدكان ولم تفتحيه ثانية.

خمسة وعشرون عاما مرت.

وأنا ما زلت على التل ناحلا جدا، ملابسى ممزقة، وجهى متسخ وفقدت نظارتى ذراعا وإحدى عدساتيها، يرشقنى أطفال الحى بالحجارة صارخين المجنون، المجنون. فأجرى إلى تلى.

كل يوم أحمل طعامى وأجلس على التل أنتظر حتى تغيب الشمس.

وبرغم التراب وخيوط العنكبوت على الباب ما زلت موقنا أنك ستعودين يوما لتفتحى الدكان فأراك من بعيد لمرة أخيرة أو سيأتى السيد الكريم يجذب يدى جذبة سريعة فأصبح بلا انتظار.



عمى فاروق والشمسية

أجلس على حافة الشرفة فى الدور الأرضى لبيتنا أراقب البنت حسنة وهى تلعب فى التراب وفخذها العارية منحطة على التراب فى رخاوة لا أعرف لم أحب النظر إليه. أمى لا تسمح لى باللعب فى التراب خصوصاً أنها قد أعطتنى دشا مبكرا على غير العادة ومشطت شعرى وفرقته من الجنب ولم أتخلص من فرق الجنب إلا فى السابعة عشرة من عمرى. أعدت شعرى إلى الخلف إيذانا بأنى رجل ولى مكينة حلاقة خاصة بدلا من سرقة ماكينة أبى المقدسة.

أجلس على حافة الشرفة. ظهرى، لأمى بجسدها الضخم الذى أراه، دون أن ألتفت إليها، صوتها يملؤ أذنى فأشعر البهجة والثقة تملؤنى. أسمع صوت عمى بسنينه التسعة عشرة باهتا مترددا يقول كلمة واحدة يكررها لا يقول غيرها. حاضر.. حاضر.. حاضر بينما تقول أمى:

– إوعى يفلت من إيدك العربيات مالية الشارع.. تروح على مركز التطعيم تطعمه وتيجى على طول.. إوعى تاخده وتعدى على أمك، أحسن حافضل قلقانة ومش حاطمن إلا لما تيجوا. خد ربع جنيه أهوه تجيبلك علبة كليوباترا أنا عارفة إنك بتشرب سجاير ومش حاقول لأخوك ماتخفش. بس وحياة عنيك تحافظ على سان، يالا يا سان علشان تروح مع عمك.

كان لا بد أن ألتفت لعمي وعلى سور الشرفة ولد مؤدب يسمع الكلام ولا يمارس شقاوته إلا في الخفاء. نزلت وسلمت أمي يدي لعمي ودست في يدي الأخرى شمسيتي الصغيرة الملونة بالأزرق واللبني وعليها مراكب صغيرة تبحر في البحر، كنت سعيدا بالشمسية التي لا يسمح لي باللعب بها أو تلمسها يدي إلا حينما نذهب لنستقبل خالي في المطار وهو عائد من الكويت والشمسية لم يشترها لي أبي بل خالي محمود.. لذا تحرص أمي عليها كما تحرص علي كل ما يأتي به خالي محمود من الكويت.

ضغط عمي على يدي بقوة حاولت الرد عليها بقوة مضادة لم تفلح أمام كفه الكبيرة. صرخت بيـــدوس على إيدي وبيوجعني يا ماما. تغير صوت أمي ليحمل تهديداً واضحًا مستمداً من سلطان أبي على إخوته الصغار قالت كلمة واحدة:

– فاروق.

عند حرف الواو ارتخت يد عمي تمامًا، كنت فرحا بانتصاري وكان عمي يتأتئ محاولا التبرير.

الشمس تسطع بجنون والوجوه لزجة بعرق يوليو السخيف وأنا أرفع شمسيتي الصغيرة التي صنعت ضوءاً أزرق أراه على قميصي الأبيض النظيف الذي تخرج منه رائحة معطرة تشعرني بسعادة العزلة عن العالم الساخن من حولي.

انعطف الطريق وغبنا عن عيون أمى المتابعة من الشرفة. هوى كف عمى على قفاى.. ارتج جسدى كله واختل توازنى وكدت أسقط.. نظرت إلى عمى بعيون دامعة أرسل سؤالا واضحا على وجهى المرتعب (لماذا) أجابتنى نظرة البغض وملامح وجه عمى المنقبضة وصوته الجاف الخشن: إعدل الشمسية يا ابن الكلب الشمس دخلالك. لم تكن هناك أى شمس تلمسنى لكن إنه عمى ولا بد أننى أخطأت.. لهذا ضربني. غيرت وضع الشمسية. لسعة قوية هوت مرة أخرى على قفاى:

– إعدل الشمسية يا بن الكلب يا حمار.

كانت الدموع تصنع بقعا للبلل على قميصى الأبيض، وكنت أبكى بصمت.. أعرف أن لا سلطان لأحد عليه فى هذا الشارع الغريب الذى لو تركنى فيه فسأضيع ولن أعود إلى أمى وأبى وبيتنا البارد فى هذه الحرارة الخانقة. مرتعبا كنت أن يتركنى فى الشارع الغريب المشمس والوجوه الغريبة الغارقة فى العرق والمخيفة. عدلت وضع الشمسية آلاف المرات. ورفسنى عمى مرة فسقطت على الأرض واتسخ قميصى بالتراب وأصبحت به بقع طينية من اختلاط الدموع بالتراب. لم أبك حينما أعطتنى المرضة الحقنة خوفا من أن يضربنى عمى. ولم يخدعنى أن صوته كان رقيقا لينا وهو يكلم المرضة ذات العيون السوداء التى يعلو جفونها كحل أسود جميل. فأنا أعرف أن صوته سترتد خشونته بمجرد أن نترك المرضة. لم أستجب لمداعبات المرضة خوفا من أن يغار منى لأنها تكلمنى بلطف ولا تبتسم لاستظرافه اللزج الخجول.

في طريق العودة قال لى عمى:

- إوعى تتوه منى أحسن الناس يخدوك ويعملوا فيك حاجات وحشة زى اللى ظبطوا الواد عجوة صبى الميكانيكى بيعملها لشريف ابن طنط اعتدال.

الرعب مضاعفا، تخايلنى الصور المخيفة لحالى لو تهت. اشترى عمى علبة سجائر وأخذ الشمسية منى ورفعها فوق رأسه. يد فيها الشمسية ويده الأخرى فيها السيجارة وأنا أكافح لأبقى قريبا منه خوفا من الضياع. بدأ عمى يسرع الخطو وأنا أكافح للحاق بساقيه الطويلتين، أسرع فيزيد من سرعته حتى أنه بدأ يجرى وأنا أجرى خلفه مذعوراً مرتعباً.

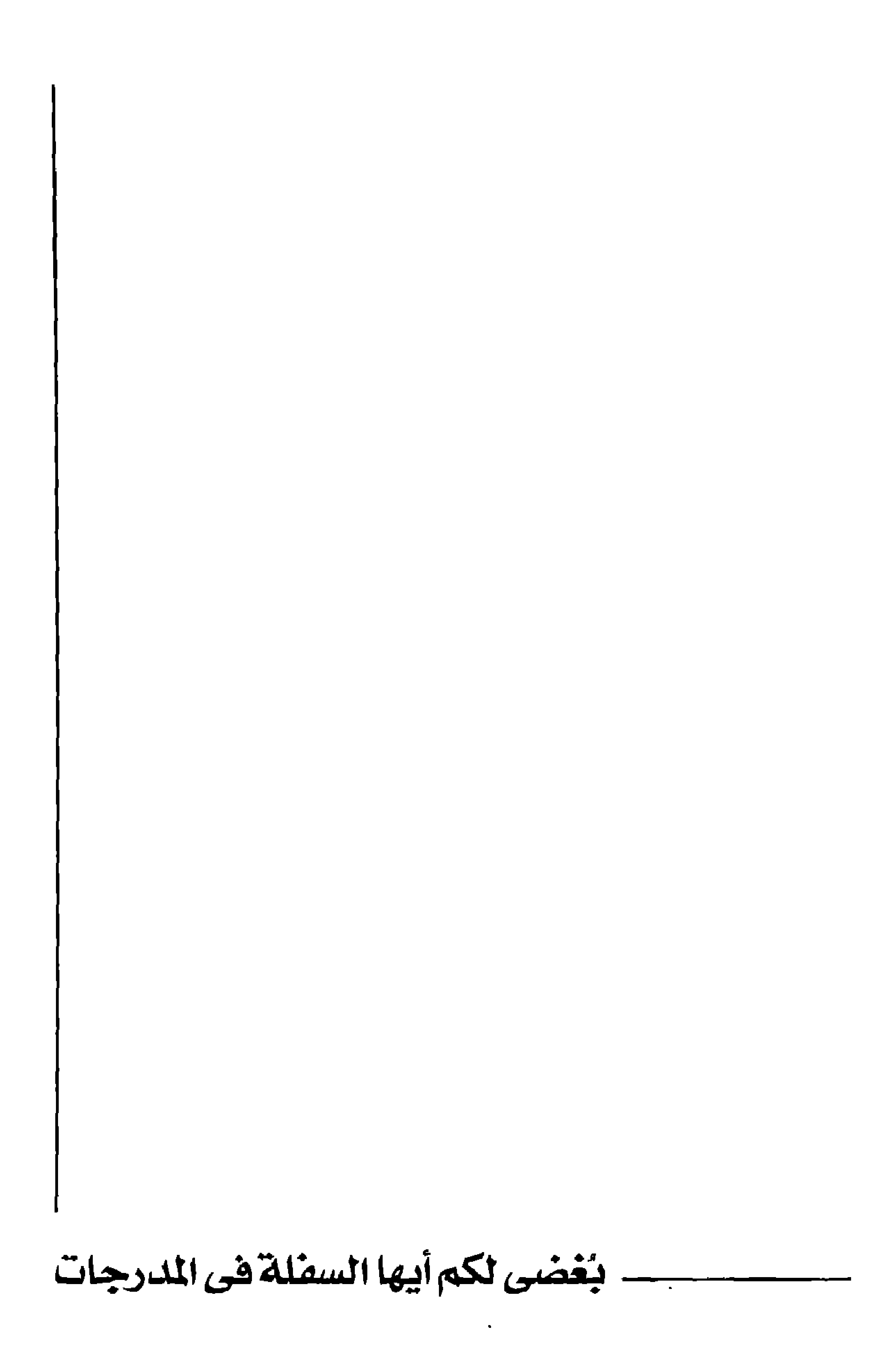
عندما أصبحت الشوارع مألوفة عرفت أننى اقتربت من البيت. توقف عمى والتفت لى أعطانى الشمسية وأصر على أن يشترى كوز ذرة مشوياً.. الذى أحبه فى مقابل أن لا أخبر أمى وأبى أنه ضربنى. لم أكن مهتما بكوز الذرة، كل ما يهمنى العودة إلى البيت إلى أمى وأبى. لهذا لم أبال عندما غير رأيه واسترد منى كوز الذرة وأعطانى قطعة صغيرة تظاهرت بأكلها بشراهة حتى يعرف أن اتفاقنا سارى المفعول.

حينما لمحت بيتنا من بعيد جريت نحوه، حتى قبل أن أتيقن من وجود أمى فى الشرفة. حاول عمى اللحاق بى ولكن انطلقت بكل قوتى.

حينما وصلت لأمي قذفت بقطعة الذرة في وجه عمي وقذفته بشمسية خالي وقلت له:

- إنت اللي ابن كلب وستين ابن كلب كمان وحاقول لبابا إنك ضربتني وإنك بتشرب سجاير كمان.

الآن أصبحت في الثانية والأربعين. سبع وثلاثون عاما مرت وما زلت أكره عمي والذرة المشوية وكل أنواع الشماسي.



دفعة خفيفة. مرور جانبي. ورائحة عرق المدافع الملتاث تصبح أكثر حدة. يصبني كوعه في عيني لا أبالي. أستعيد مجد الأجداد وصبرهم على المكاره وأجري. أجري حتى يرفض صدري المزيد من التنفس. تسقط حبات العرق المالحة في عيني تعميني. أقاوم وأقذف الكرة بكل قوتي أملا في أن أسمع تأوهات الرضا منكم أيها السفلة. لا يصلني منكم سوى الشتائم. لقد أخطأت أعترف. لقد أخطأت لكن أمي لم تخطئ فلماذا يسبها الرجل الجالس في الصف السابع والخمسين. ليس ذنبي أن أحلامه ماتت بين يديه حلما خلف الآخر، وأنه أتى إلى المدرج لكي أحقق له نصرا وهميا. يخرج هو يحمل إكليل الغار فوق رأسه وأخرج أنا بعاهة مستديمة إذا نجح المدافع الملتاث في اقتناص قدمي الطائرة في الهواء قبل الوصول للكرة. أو على الأقل منهكا أرتمي بجوار زوجتي وأنا أنظر بحزن إلى رغبتها المشتعلة احتفالا بالنصر. أنظر بحزن المنهك غير القادر. المرأة التي تعصب رأسها باللون الأصفر.. لون الأعداء كما تعلمت.. فقد قال المدرب إن الأعداء اليوم لونهم أصفر. هذه المرأة فقدت كل فراشاتها البيضاء التي كانت تتبعها منذ تغير لون الأعداء ولم يبق لها سوى الذباب يلف حول رأسها يعلن عن وجودها في المدرج الشرقي. أعرف جيدا أن هذه المرأة قد حاولت أمس إقناع الله في كل صلواتها

أن يرسل لي أحد ملائكة عقابه ليشق الأرض تحت قدمي أو يبتلعني البحر وهذا رغم بعد البحر.. عن كل الأماكن التى أمر بها.

حينما أجرى أحس بعيونهم تخترق ظهرى. تخيل أن عشرة آلاف زوج من العيون على الأقل موجهة إلى، إما تحمل لعنة أو نصيحة أو رغبة.. أيها الأوغاد لماذا لا تنزلون الملعب ويرينى كل منكم نفسه.

كل ليلة أحلم بأننى أقف أمام سيد مهيب يحمل فى جيبه كروتا حمراء وصفراء وأننى أغسل قدميه بدموعى كما غسلت المجدلية قدمى المسيح. طامعا أن يعطينى كارتا واحدا أحمر أرفعه فى وجه كل المدرجات لألعب مباراتى دون جمهور وفى كل ليلة أصحو على زئير أصواتكم فى أذنى. أريد أن ألعب مباراتى كما أريد أنا لا كما تريدون. أريد مرة أن أراوغ كل خصومى الزملاء وأضع الكرة ثابتة قبل خط المرمى وأعود. لا أسجل هدفا ولكن أعلم خصومى أننى خصم نبيل.. هل هذا ممكن فى ظل وجودكم البغيض؟

فنجان سعادة

نهى عارية تقف فى المطبخ الصغير. تقف أمام الموقد تسوى قهوتها. تحب قهوتها وتسميها زنجيتها الجميلة. أطلقت نهى ريحا صغيرة. طقطق صوت الريح. ابتسمت، سعيدة نهى بشقتها الصغيرة الجديدة. سعيدة لأنها تستطيع أن تطلق ريحا دون الخجل المعتاد من أن يسمعها أحد. سعيدة نهى حملت كنكة القهوة خرجت إلى الصالة المطفأة الأنوار. صبت القهوة فى الفنجان وهى تحس رائحة القهوة الذكية فى أنفها. جلست على الكرسى، نظرت إلى الفنجان وهمست بحب :

- قهوتى.

وضعت ساقا فوق ساق، تأملت ترهلا بدأ يغزو فخذها. خبطت فخذها بيدها كأنها تأمل أن تطرد هذا الترهل.

سحبت شفطتها الأولى. دخلت فى خدر لذيذ. لاحظت بقايا البن عالقة بالشعيرات الصغيرة فى شاربها. أدركت أنها تحتاج لإزالة الشعيرات الصغيرة. وضعت فنجان قهوتها وهزت رأسها. لم تعد الآن تحتاج إلى رجال. بصوت مرتفع قالت وهى تنحنى تخاطب قهوتها:

- مش حشيل شنبى واللى مش عاجبه يشرب من البحر.

البحر.. تذكرت توم هانكس فى فيلم «كاست أواى» وكيف قضى ثلث الفيلم يخاطب كرة على أنها رفيقه. ابتسمت لفنجان قهوتها وقالت:

- إنت حبيبتى بقية حياتى.

دق جرس الباب دقات سريعة متلاحقة ونظرت لعريها. ارتبكت. قامت. من العين السحرية كانت نور تقف بجوار زوجها. جرت نهى إلى غرفة النوم تناولت سروالا من النوع صغير الحجم الذى تحبه. دقات جرس الباب تلاحقها. اختل توازنها. سقطت على الأرض جالسة. ونظرت إلى سروالها المعلق فى ساق واحدة بلونه الأزرق ثم ضحكت بشدة. قامت. أخذت نفسا عميقا وأخرجته بهدوء. بهدوء شرعت فى ارتداء ملابسها كأن لا جرس باب يلاحقها.

قبل أن تفتح الباب وقفت أمام المرآة وابتسمت. ابتسمت ابتسامة الأم ثم فتحت الباب بهدوء. كإعصار دخلت نور. إنها تماما مثل أبيها. كانت نور تخلع حجابها وتسأل ولا تنتظر إجابات وبهدوء قالت نهى:

- لو سمحت إهدى علشان نعرف نتكلم. إزيك يا حاتم؟ حد برضه يمشى ورا مجنونة زى دى ويخرج يوم صباحيته.

ابتلع حاتم ضيقه وأحس بغربة مفاجئة تغزو صدره. خرج صوته مهتزا.

- نور أصرت نخرج بعد تليفون من باباها. أنا حاسيبكم تاخدوا راحتكم وحانزل أشرب شيشة على الكافيه اللى تحت.

نور انتفخت بالغضب.

- شيشة إيه وقرف إيه! إحنا فى مصيبة.

ربتت نهى على ركبة ابنتها.

- إهدى يا نور.. اتفضل أنت يا حاتم انزل اشرب شيشتك براحتك وبعد ربع ساعة بالظبط تعالى خد مراتك لأنى مش حاقدر أستحملها أكتر من كده.

أغلق حاتم الباب خلفه وأمسكت نهى فنجان قهوتها وتناولت الرشفة الأخيرة.

- ماما إنتى أخذتى الشقة دى إمتى؟

- من ست شهور لأنى كنت بارتب للموضوع ده مع ترتيبات جوازك.

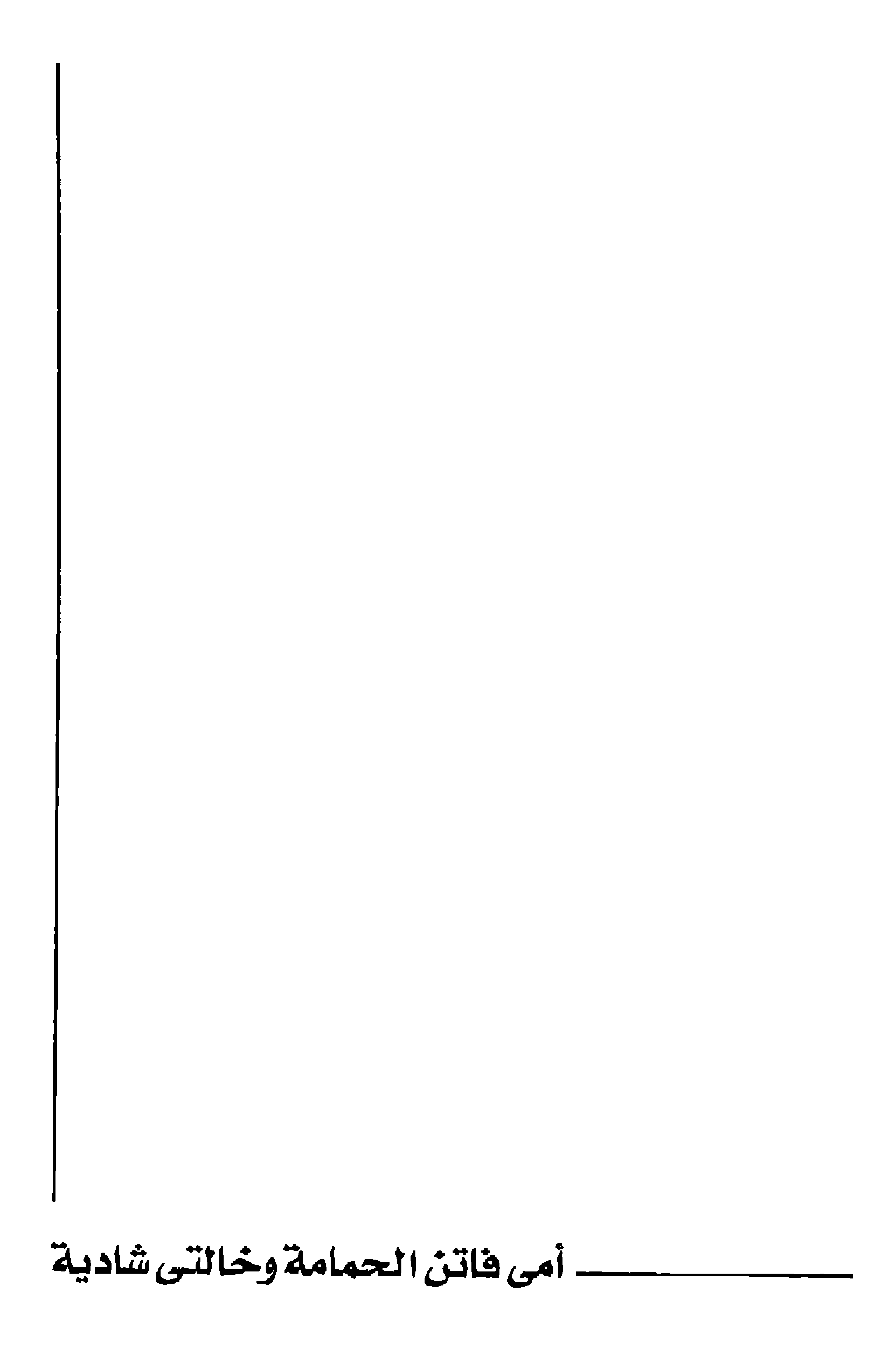
- ماما إنتى اطلقتى من بابا فعلا؟

- أيوه.

- ليه يا ماما ليه. الناس تقول إيه. البنت اتجوزت وأمها اطلقت فى نفس اليوم.

بهدوء شديد قالت نهى:

- خمسة وعشرين سنة ماشية باخبط فى الحيطان. خمسة وعشرين سنة وهو بينتقد كل حاجة فيا. كل حركة كل نفس. خلاص أنا دورى خلص معاكى ومن حقى أشرب فنجان قهوة فى هدوء من غير ما أبوكى ينقللى توتره اللى ما بيخلصش.



- إيه رأيك يا ماما رأفت ابن عمتى عـايز يأجر الدكان بتاعنا اللى فى شارع وابور النور؟

تحسبها أمى فى ثانية ويمكن أقل، وقالت:

- لأ.

- طب ليه؟ ده حتى رأفت ابن حلال ووقف معانا فى جواز وفاء أختى. الحل جاهز فى إيدها الشمال.

- آه قلبى قلبى بيدق. دقاته غريبة.. بص شايف العرق اللى فى إيدى الشمال أنا مش قادرة.. أنا باموت.

لأننا بنحب أمى، ولأنها أمى وليس بعد الأم صديق يجرى هشام أخى ليحضر السيارة من الكراج وتجرى نجلاء لتسندها من كتف وأنا من الثانية وإلى أكبر مستشفى.

فى المستشفى كل أنواع التحاليل. رسم قلب بالمجهود. رنين مغناطيسى. أشعة مقطعية.. وفاء أختى تتصل من الكويت كل عشر دقائق تطمئن. ككل مرة يجمعنا الطبيب فى مكتبه صفا كالتلاميذ يسألنا سؤالا سمعناه سبعًا وأربعين مرة:

- إنتو زعلتوا ماما فى حاجة.

نبص لبعضنا.

- لأ.. هي ما عندهاش حاجة.. قلبها سليم زى قلب بنت فى العشرين نبص لبعضنا من على باب غرفتها بالمستشفى نسمع ضحكتها.. وكركركر... كركر كركر.. صوت ضحكة خالتى نادية.

ندخل فتنقطع الضحكة من منتصفها.. تبص عفاف لنادية وتبص نادية لعفاف.. خالتى وأمى.

- أقعدوا يا ولادى يا حبايبى.. الدكان رأفت مش حياخده.. أنا مابحبش تفيدة أمه.

وفاء أختى جاءها عريس ويفرق شعره على جانب وأمى لا تحب الرجل الذى يفرق شعره على جانب. قلبها يدق وتدخل المستشفى.. نجلاء أختى ستترك البيت الذى نجتمع ونتكدس فيه إلى بيت أكبر.. تدخل أمى المستشفى. المشكلة أننا فى كل مرة نخاف.. نحن نعرف ولكن نخاف.. نخدع أنفسنا ونصدق. نجرى إلى المستشفى.

- أحسن تكون المرة دى بجد وساعتها مش حنسامح نفسنا..

خالتى نادية مختلفة.. ليست مريضة بالقلب. جسمها يتخشب. يعوج فمها.. يشيلها ابناها الاثنان.. وزنها تعدى المائة بثلاثين كيلو جراما.. غالبا أتورط فى حملها معهم.. فهى تسكن الدور الرابع فى البيت المقابل لبيتنا.. ولما نصل إلى السيارة الواقفة أمام الباب نكون قد كرهنا اليوم الذى ولدنا فيه. نفس التحاليل. نفس القلق.. وغالبا ما يأتى أبناء خالتى للاقتراض منى أو من أخى وفى النهاية لا شىء.

زوجتى لأنها من جيل أحدث من فاتن الحمامة وشادية.. فهى تنتمى لجيل منى زكى وياسمين عبد العزيز.. وكلنا يعرف ممثلين الزمن القديم. أشطر وأمهر.. لذا فهى تمرض المرض الذى يناسب إمكاناتها مثل الصداع وآلام الظهر.

- الأرض بتلف مش قادرة أقف اسندنى يا سان.

أدخل فأجدها قد ربطت رأسها على طريقة الهنود الحمر.

- مالك؟

- الصداع.

- مالك؟

- دايخة.

تريد تغيير الصالون، حرقا لدم ابنة خالتها. تريد تغيير الصالون مثل ابنة خالتها التى جابت صالونا لوى كانز بخمسة عشر ألف أو..

- أميرة بنت طنط فاطمة غيرت الستاير.. آآه دماغى.

الساعة الخامسة من صباح الجمعة.. جرس التليفون يرن.. وجرس المحمول يرن.

- فى مؤامرة على يوم الإجازة.

إنه أمجد زوج أختى نجلاء.

- إلحقنى يا سان أختك مش عارفة تاخد نفسها.

- أمجد شوف نجلاء عايزة إيه واعملهولها وسيبنى أنام.

صرخت :

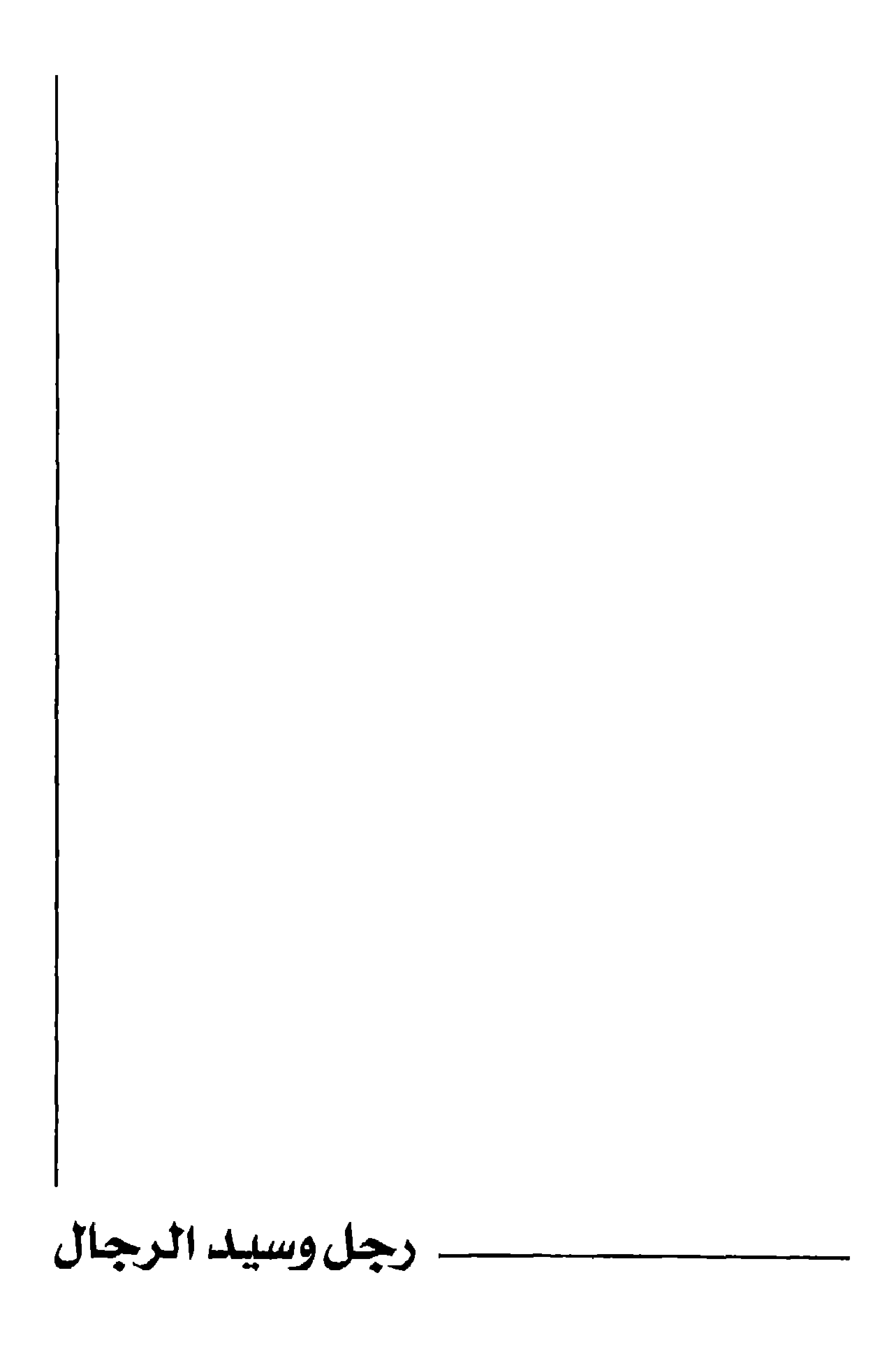
- أنا زهقت.

اعتدلت زوجتى فى الفراش صارخة.

- فيه إيه؟ حد يصرخ كده على الصبح؟!

ألقيت نفسى مثل حارس المرمى عصام الحضرى فى كأس الأمم الإفريقية. ألقيت نفسى على الأرض وأمسكت صدرى وقلت لها:

- إلحقينى يا سمر.. إلحقينى كلمى الإسعاف.



رجل وسيد الرجال

في شهر مارس وقبل عيد الأم بثلاثة أيام شددت على يد خالد واستعملت الطبقة الخشنة من صوتي حتى يبدو عميقا ورجوليا أكثر وقلت «البقية فى حياتك. شد حيلك». واقف خالد أمامي وعيونه محمرة من كثرة البكاء على أمه، شاربه أسود ضخم، عظام فكيه العريضة ووسامة يمتلئ بها وجهه. بجواره يقف عم رشدى أقصر من خالد وأطول منى.. وجهه خال من التعبير ويملك عينى قط عجوز لئيم. كنت ساعتها أعرف أن خالد يحب أختى الكبرى حنان.

فى شهر يناير توقف رمزى النطع أمامى بدراجته البخارية. «النطع» لم يكن لقب رمزى ولكنه شهرته فى الحى. توقف رمزى أمامى ونظر إلى بسخرية ثم قال لى: «إنت مش راجل يا وله» جرى الدم فى رأسى وفى أقل من خمس ثوان كنت قد سحبت مطواتى القرن غزال من الشراب وفتحتها وقفزت خلف رمزى على دراجته ووضعت المطواة فى عنقه وقلت له: «قول تانى كده يا روح امك» لم يستطع رمزى أن يقول شيئا وأعتقد أنه توقف عن التنفس تماما. قلت له بصوت أكثر هدوءا ومحمل بالغضب البارد والكراهية: «ما تقول تانى كده يا ابن...» واصفا أمه بنعت مهين، تمالك رمزى نفسه وقال «خالد ماشى مع حنان أختك وانا لسه شايفهم ماشيين فى الجنينة وشابكين إيديهم فى إيدين بعض». تركت سن المطواة

يصنع خطا رفيعا فى رقبته أعرف أنه لن يقتله ولكنى أعرف أن هذه العلامة ستبقى لوقت طويل.

ولم أنتظر تفجر الدم بل قفزت من خلفه وصعدت إلى بيتنا وتركته يولول كطفلة صغيرة. صعدت السلالم قفزا. وقفت أمام أمى التى سألتنى حينما رأتنى.. سألت بهدوء العارفين: «إيه اللى حصل يا سان» قلت وأنا ألهث: «خالد ماشى مع بنتك حنان» أشارت لى أن أجلس.. هززت رأسى رافضا قالت: «أقعد عشان تفهم» جلست والأدرينالين يجعل الدم يطن فى أذنى قالت: «خالد وحنان بيحبو بعض وحنان قيلالى على كل حاجة».. صرخت وأنا أقف «يعنى إيه؟» ارتفعت يد أمى لتهبط على وجهى.. فجأة ذهب كل الأدرينالين من دمى إلى حضنها. ربتت على رأسى. همست فى أذنى: «أنا وخالتك عيشة أم خالد متفقين على كل حاجة. خالد حيخطب حنان فى شهر سبعة».

فى شهر مارس قبل عيد الأم بستة أيام أغلقت خالتى عيشة على نفسها الحمام وسكبت على نفسها الجاز وأشعلت النار. بعدها بيومين توفيت فى مستشفى المواساة. ولم يعرف أحد أبدا لماذا فعلت خالتى عيشة ذلك حتى أمى صديقتها الصدوق والعالمة بكل أسرار المنطقة رجالا ونساء.

الرابع عشر من أبريل كنت واقفا قبل الفجر فى البلكونة أدخن سيجارة بعيدا عن أنف أبى ويده التى ما زلت أخشاها حينما سمعت صوت خالد فى غرفته يصرخ «إنت مش بنى آدم ماعندكش قلب». قبل أن أنهى سيجارتى التى دخنتها بتلذذ نزل خالد إلى الشارع يرتدى شوالا

على جسده العـارى وأسند ظهره على الحائط يبكى وجسده يهتز. نزلت إلى خالد جريا وسحبته من يده وأدخلته إلى غرفتى محاذرا أن يسمع أحد صوت فتح أو غلق الأبواب.. خصوصًا أبى.

من المعلومات المتداولة فى حينا أن عم رشدى الشايب هو مدرس محترم سافر إلى الخليج وأنه ميسور الحال، وحينما يتكلم يأتى كلامه دائما مدعما بالقرآن والأحاديث النبوية. وأنه رجلا فى حاله لا يحب الاختلاط. بل يكرهه. وجوده فى بيته معناه أن لا تخرج خالتى عيشة وأن لا يزورها أحد. وإذا تصادف واحتاجتها أمى أو غيرها فى أمر طارئ. يجيب عم رشدى من خلف الباب بتحقيق طويل ثم يختم كلامه بأن «مفيش حد هنا». أيًا كان هذا الزائر وأيًا كان مبرر الزيارة. كنا نتعامل فى المنطقة مع الأمر على أن الرجل حر فى بيته.

منذ خمسة أعوام تقريبا تصادف أن كنت واقفا على ناصية الشارع وكانت خالتى عيشة تقف عند الجزار تشترى لحما. عم محجوب رجل مشهور بسرعة خاطرته وقدرته على صنع البسمة على وجوه زبائنه من الرجال والنساء بكلامه الظريف. كانت خالتى عيشة تبتسم وتدارى وجهها الأبيض الجميل فى خجل برىء بينما الضحكة الطويلة لخالتى زينات ترن فى المنطقة كلها وزوجها واقف بجوارها غارقا فى الضحك هو الآخر. امتدت يد عم رشدى لتسحب يد خالتى عيشة بقوة. مخرجا إياها من المحل. كان وجهه مصفرا، أقسم أن جسدها كان يرتعد كجسد طفل فتح فوق رأسه الماء البارد فى شهر ديسمبر. كان عم رشدى يجرها من يدها حينما أسرع خلفه عم محجوب الجزار واستوقفه

وناوله كيلو اللحم الذى دفعت ثمنه خالتى عيشة وقال له: «ما حصلش حاجة يا أستاذ رشدى. أنا بحب الاغى زباينى واللى كانت بتضحك هى الحاجة زينات وجوزها كان واقف جنبها». لم يجب عم رشدى وتناول منه اللحم وابتسم ابتسامة عصبية صفراء وتابع سيره جارا خالتى عيشة وعيونها تستغيث بكل من تراه ولكن بلا صوت وبمنتهى الاستسلام ليد عم رشدى. عند باب بيته دفعها تجاه المدخل وأقسم أنه ضربها شلوتا قذف بها إلى الداخل وألقى بلفة اللحم فى الشارع. حملت لفة اللحم إلى أمى التى وضعتها فى الفريزر وهى تقول: «عينى عليك يا عيشة يا اختى ربنا يصبرك على ما بلاك».

بعدها لم تخرج خالتى عيشة إلى الطريق مرة أخرى قط إلا قبل عيد الأم بثلاثة أيام حينما خرجت محمولة فى سيارة الإسعاف إلى المستشفى ولم تعد إلى بيتها أبداً.

من بين دموع خالد التى تخرج من عينه وأنفه وهو جالس فى غرفتى عرفت أن أباه قد طرده من المنزل وأنه أصر أن يخلع خالد كل ملابسه التى اشتراها له.. حتى الملابس الداخلية.. ولم يجد خالد سوى جوالٍ ليستر عورته. كان كيان خالد الرجولى الضخم ينتفض من البكاء كطفل صغير ولا يثير سوى الشفقة، كنت أتأمل مندهشا التناقض بين حالته الطفولية ورجولته التى كانت مثار اهتمام من فى سنى، كنا كلنا نتمنى شاربا كثيفا ضخما كشاربه. أخرجت له طقما داخليا من دولاب ملابسى وقميصاً وبنطلوناً انحشر فيهما وأفهمته بأننى لا أستطيع استضافته لأن أبى وأمى لن يوافقا على إقامته معنا لأن البيت فيه بنت

فى سن الزواج، طلب أن أسلم على حنان وأن أخبرها بأنه سيعود ولكن لا يعلم متى. مرت ثلاثة أعوام ولم يعد خالد ولم يتقدم أحد لخطبة حنان. وفى الحادى عشر من شهر يونيو كانت حنان تجلس فى البلكونة وتصدر ضحكات خفيفة. لم تكن ترانى ولكن من الواضح أن هناك أحداً يشير لها وهى تهز كتفها وتضحك كانت تنظر ناحية بلكونة خالد. أسرعت إلى البلكون لأحيى خالد، فوجئت بعم رشدى فى البلكونة يقف مرتديا فانلة حملات والشعر الأبيض يظهر فى صدره ويشير إلى حنان. نظرت إليها ونظرت إليه والدم يدفع فى رأسى. جرت حنان إلى الداخل بصقت على عم رشدى ودخلت. كانت حنان تختبئ خلف أمى التى تشرب القهوة مع أبى فى الصالة. كنت أصرخ فى حنان وأشتمها. كان أبى يقف بجسده بينى وبينها محاولا الفهم حينما رن جرس الباب لنفاجأ جميعا بعم رشدى يبتسم فى لزاجة قائلا: «أنا جاى أطلب إيد حنان» ونفاجأ أكثر حينما توافق حنان وتصر.

عشر سنوات مرت دخلت أختى حنان مستشفى الأمراض العقلية ثلاث مرات بسبب الاكتئاب الشديد وتكرار محاولات الانتحار. وظهر خالد، صار يلعب الكرة بين السيارات المارة يوميا فى ميدان سموحة مرتديا فقط ما يستر عورته غير مبال بالسيارات التى اعتادت على وجوده وصارت تتفاداه. وخرجت من سجن الحضرة بعد أن قضيت ست سنوات بعد ذبحى عم رشدى أمام محل عم محجوب الجزار. كنت قد وقفت على جثته منتظرا حضور البوليس بهدوء وأنا موقن أننى لم أخطئ.

الفهم

أرفع ذراعى لأحبس فراغًا مثلثا بين جسدى وذراعى.. أقول لأمى «لو حد سأل عليا قولى إنى مش موجود». تمتلئ عينا أمي بالحزن والشفقة. أفتح فمى فيخرج قرصًا من برونز كأنه الشمس تولد من صرخة. أقول: «مش عايز أشوف حد».

أنزل الستائر وأطفئ الأنوار وأجلس إلى مكتبى أتحسس الورقة والقلم اللذين يختفيان بالظلمة عن عينى. أحدد بداية السطر من الذاكرة وأكتب رسالة لعبير. أحكى لها عن صديقتى التى تبول حتى الآن فى فراشها وتصنع الدمى من القماش والقطن رغم بلوغها الثامنة والعشرين. أحكى عن فشل صديقتى فى العثور على شخص يراها ولا يرى صدرها فقط. أخبر عبير عن سنية التى تجلس أنثى دافئة فى ركن معتم تحت السلم وتنتظر رجلا.. أى رجل. أخبرها عن جلوسى على المنصة بالأمس، لا اليوم، أعتقد أنه مرت سبعة أيام، لا أذكر، لا يهم. فى يوم ما جلست على المنصة يا عبير والكل عيونهم مصوبة على فتخرج الحروف من فمى مبعثرة مثلى، العرق يجرى من تحت إبطى سريعا ويتوقف عند حزام البنطلون، تنتابنى رغبة فى حك أسفل ظهرى لا أستطيع أن أتجاهلها، عيون الجالسين تمتلئ بالدهشة وهى مصوبة نحوى، أصرخ فيهم لا تنظروا نحوى، أكتب وأكتب، أكتب.

رفع حمدى وجهه من الأوراق، كان وجهه خالياً من أى تعبير. أمسك القلم برشاقة وكتب كلمة إنجليزية طويلة لا تستطيع تمييز حروفها.. على عادة الأطباء. ضغط على الجرس مستدعياً الممرض الضخم وقال.. وارد، عنبر خمسة مع اخواته.

انتزع الممرض الشاب الرقيق الحجم الجالس أمام الطبيب واضعاً ساقاً على ساق من الكرسى، صرخت الأم بغضب.

– بالراحة يا بنى عليه.

نظر إليها الممرض بضيق ودفع الشاب أمامه، بلوعة صرخ الشاب:

– ورقى؟

– إبقى خده وانت خارج.

لم يسمع الشاب الرقيق بقية الجملة فقد نجح الممرض فى إخراجه من الحجرة قبل أن ينهى حمدى جملته. مسحت الأم عينيها بكفيها الخشنتين وقالت:

– هو حيخرج إمتى يادكتور؟

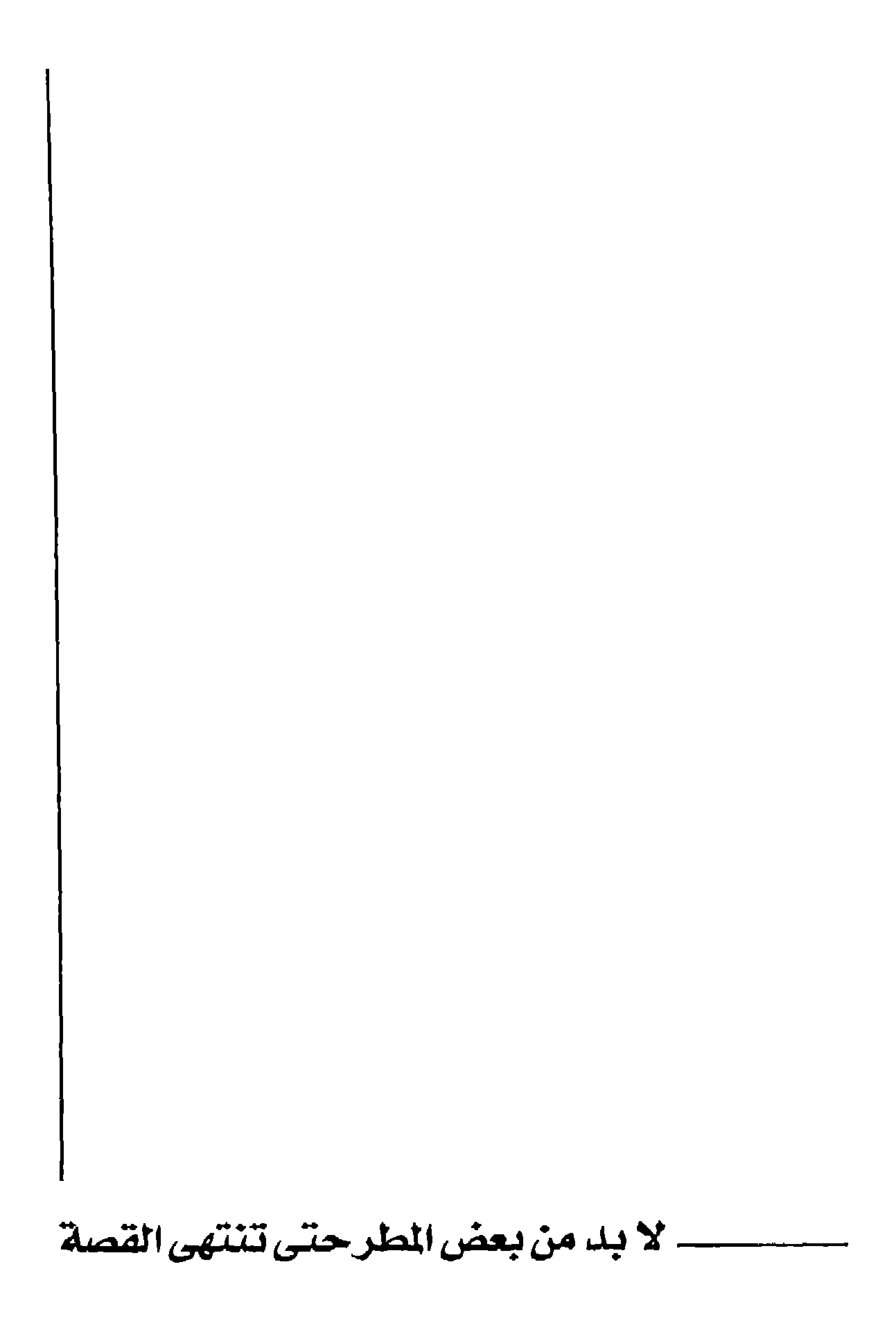
توجه حمدى إلى الباب وفتحه وهو يقول:

– هو له كورس علاج على اثنى عشر شهراً، بس تقدرى تزوريه كل يوم خميس من اتناشر لأربعة، شرفتى يا أمى.

جلس حمدى إلى المكتب وأمسك محموله وقال:

- قل يا عزو، حالة بارانويا زى ما فى الكتاب يا عم، طبعا حينفع رسالتك، بقولك زى ما فى الكتاب يعنى فلسفة زايفة، وفاهم نفسه كاتب كبير ومدينى ورق فاضى ابن المجنونة، كله موجود يا باشا عيش بقى أنت وادعيلى. عنبر خمسة. ماشى. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

جمع حمدى أوراق الشاب النحيل ونظمها جيدا بحكم العادة وألقاها فى سلة القمامة، وغادر الغرفة. أطفأ النور وأغلق الباب، أضاءت الحروف المكتوبة بالحبر الفسفورى. مكتوب «أرفع ذراعى لأحبس فراغا مثلثا...».



توقفت القصة فى شتاء عندما كان أحمد يفرك يديه من برودة يناير فوق رصيف شارع طلعت حرب، السيارات ثابتة لا تتحرك لأنى لم آذن لها أن تتحرك، امرأة ترتدى قميص نوم فضيًا على جسد مكتنز وفى منتصف المسافة لغلق الشباك المطل على شارع طلعت حرب، لم أشأ أن يغلق إلا قرب النهاية بقليل. المرأة سقطت إحدى حمالات قميصها عن كتف بيضاء تنتظر القبل من رجل ينتظر إغلاق الشباك، أعلم بوجود الرجل فى المشهد الثابت ولا أراه فهو شخصية ثانوية تماما، لكن تخيل معى أنه يجلس على طرف السرير مثلا يدعى لنفسه أكبر قدر من الاشتهاء للمرأة التى تغلق الشباك، بينما حقيقة هو قد ملها منذ سنوات. لا يزال أحمد يفرك يديه من البرودة وأعرف أنه يريد أن أتركه يقرب فمه من أطراف أصابعه النحيلة الباردة حتى تدفئها أنفاسه لكنى أخاف أن يفلت منى المشهد كله، فإذا سمحت له بالحركة فى العشرة سنتيمترات فستفلت العربات المتعجلة وستنجح المرأة فى غلق الشباك وتختفى من القصة إلى الأبد.

فى نفس القصة تقف سهام أمام رجل المكتبة العراقية. كانت قد طلبت منه أن تبدل كتاب الحضارة الآشورية فى العراق لأن غلافه ممزق، وأحمد أبوها يكره الأغلفة الممزقة للكتب. ولما كانت المكتبة توزع الكتاب

مجاناً لأغراض سياسية.. ولما كان أحمد قد اختار. لا إن كلمة اختار هنا خاطئة تماما ولا تعبر عن الموقف. لنقل اختطف النسخة الموضوعة على المنضدة غير مصدق أن الكتاب مجانى وخرج فاراً بالكتاب من المكتبة خوفاً أن يراجع الرجل العراقى الضخم نفسه ويقرر أن يدفع أحمد ثمن الكتاب.

قبل توقف القصة بخمس دقائق وقبل أن تقرر المرأة أن تغلق الشباك، اكتشف أحمد أن الغلاف الأخير للكتاب ممزق ومجعد بصورة غير مقبولة تماما بالنسبة له. رغم أنى كمؤلف.. وبالطبع كقارئ.. لم أكن لتجعد غلاف الكتاب أى أهمية وقد يكون هذا لتعودى شراء الكتب المستعملة، لكن أحمد يرى تجعد الكتاب جريمة، ولأننى مؤلف ماهر وأدرك أن لكل شخصية منطقها، فقد تركت بخبث إحساس الخيبة والضيق يصعد ليملأ جوف أحمد حتى يكون دافعا ليرسل سهام ذات الستة عشر ربيعا إلى المكتبة حتى تغير الكتاب وتتكسر أمام عيونها أسطورة الأب وتدرك أن أباها لا يقدر على المواجهة، ورغم أنه ببساطة شديدة يستطيع العودة ويطلب تغيير الكتاب من الرجل العراقى الضخم العامل فى المكتبة. إلا أنه لم يفعل نظرا للمشاعر التى كانت تملؤه لحظة حصوله على الكتاب المجانى، وإحساسه أنه بشكل ما قد خدع رجل المكتبة الذى لا يعلم قيمة الكتاب الذى يوزعه مجانا ولا يدرك حجم الجهد المبذول فيه من تجميع للخرائط النادرة وصور لآثار أشورية لم تعد موجودة الآن. تقف سهام أمام الرجل العراقى ليأذن لها بتغيير نسخة الكتاب

بينما هو يفكر فى سخافة هؤلاء الذين يحصلون على الكتب المجانية ويرغبون أيضا فى أن تكون سليمة الغلاف، وسهام تمتلئ حرجاً وتستعيد صورة أبيها حينما عاد من الخارج وجلس على الكرسى الموجود خلف باب شقتهم ويده اليمنى يسيل منها الدم وأخذ يبكى. تحت ضغط من أبطال المشهد الثابت فى شارع طلعت حرب سمحت بالصوت فانتهز بعض الأوغاد من سائقى السيارات الفرصة، خصوصاً أولئك الذين كانت أيديهم فوق زر آلة التنبيه ليطلقوا ضجة ضخمة فتصير القصة لا تطاق.

وإن كنت قد أطلقت الصوت فهذا حتى أزيد من ارتباك سهام فأنا أعلم أنها تكره صوت آلات التنبيه العالية، لكن لم أكن أتصور أن تصل القصة لهذا الحد من الضجيج. كانت المرأة التى تغلق الشباك قد وصلت إلى آخر درجة من الضيق وبدأت أثناء انشغالى مع سائقى السيارات تحاول الاتصال بسهام فى المكتبة حتى تسقط أسطورة الأب وتغلق الشباك وتتفرغ للرجل الذى ينتظرها بشبق، لم تعلم تلك الجاهلة أن دورها سينتهى تماما من القصة وأنه بمجرد غلق الشباك لن يوجد رجل شبق ينتظرها وستذهب إلى العدم من حيث جاءت. لم تلتفت سهام إلى محاولات تلك الجاهلة لأنها كانت مشغولة بالابتسام برجاء للرجل العراقى المتأفف وتذكر أبيها الجالس خلف باب شقتهم بيده الدامية وهو يبكى لأن شابا يركب دراجة صدمه من الخلف أثناء سيره فى شارع الكوبرى فى بنها، ونتيجة احتكاك مقود الدراجة جرحت يد أحمد جرحا بليغا. لم يتوقف أحمد أو يعترض خوفا من أن يسبه الشاب أو يضربه

بل استمر فى سيره رغم الألم الصاعد من يده إلى رأسه، رغم وقوف الشاب ليعتذر، إلا أن الشاب فوجئ بهذا الرجل النحيل القصير يواصل سيره كأن شيئا لم يحدث، نظر بدهشة إلى أحمد الذى يهرب منه بعينيه وتابع سيره. عاد أحمد إلى شقته ليجلس على الكرسى يبكى ويطلب من سهام صبغة اليود المطهرة والقطن وهو يلعن أولئك الحمقى الذين يركبون الدراجات. تنفست المرأة التى تغلق الشباك لإحساسها بقرب انتهاء القصة – كنت قد سمحت بالأنفاس منذ قليل – أدركت سهام كم أبوها هش وضعيف وفهمت أنه لا يملك سلطانا على أحد فى الدنيا سواها هى، خاصة بعد وفاة أمها بالفشل الكلوى. لا، لم هذه الميلودراما، لنجعلها طلبت الطلاق بعد أن غازلها رجل أمام زوجها الذى تجاهل ما حدث ولم ينطق كأن الموضوع لا يخصه. لا هذا أيضا فج جدا، لا داعى لوجود الأم على الإطلاق.. لننس أنها وجدت فى هذه القصة.

عادت سهام وأعطت الكتاب لأبيها وأغلقت المرأة الشباك واختفت وانطلقت السيارات، كان أحمد يتأمل غلاف الكتاب فرحا، بينما سهام تسير رافعة رأسها فى كبرياء والمطر يهطل.

قراءة فى هذا الكتاب

«ذاكرة مثقوبة» ليس عنوانا لإحدى قصص المجموعة وإنما عنوان جامع لعالمها الذى يقوم على تذكر حكايات ولحظات من عالم الراوى طفلا، مع إدراك مؤلم لتلك المسافة التى تفصل بين طفولته تلك وبينه الآن رجلاً تخطى الأربعين.

القصة الأولى واحدة من أفضل قصص المجموعة وأكثرها عمقًا وتعقيداً، قصة مليئة بالتفاصيل وبالشخوص، وبالحكى والأقدار والمصائر المتغيرة، لكن خلاصتها يمكن أن تكون فى كلمتين اثنتين: عنف وتعاسة. القصة تبدأ بالموت وتنتهى إليه، وبين البداية والنهاية صراعات دموية لا تنتهى من الطفولة إلى الممات، يقع ضحيتها أغنياء وفقراء، أقوياء وضعفاء، وكأنها مأساة إنسانية وجودية.

هذا العنف وتلك التعاسة الوجودية هى المهيمنة على عالم المجموعة كلها، من قصة «عمى فاروق والشمسية» التى يتذكر فيها الطفل لحظة قهر لا تنسى، يمارسها الكبار على الصغار، تذكرك ببعض قصص المازنى، إلى قصة «فنجان سعادة»؛ حيث تخرج المرأة أخيراً، وبعد أن تزوجت ابنتها، من مؤسسة الزواج المريضة التى تلزمها بالصمت وتبعدها عن

ذاتها وعن لحظة سعادة بسيطة وحيدة مع فنجان قهوة، إلى قصة «رجل وسيد الرجال» التى تعكس مزيداً من العنف الدموى الذى يمارسه الآباء على الأبناء والأزواج على الزوجات.. إلى قصة «الفهم» التى يبدؤها الراوى بضمير المتكلم، وسرعان ما ينتقل منه إلى راوٍ مراقب، يلاحظ حالة البارانويا التى وقع فيها الكاتب الذى بدأت القصة بصوته، وكيف تحولت على يد طبيبه إلى مادة للدرس القائم على العنف والإقصاء، وتلك هى القصة الوحيدة التى يرد فيها كلام مباشر عن الذاكرة.

ولا تخلو المجموعة المتنوعة فى إيقاعاتها وطرق سردها، من لمسة سخرية مرة نجدها فى قصص مثل «أمى فاتن الحمامة وخالتى شادية» أو «لا بد من بعض المطر حتى تنتهى القصة». وهذه القصة الأخيرة تكشف عن وعى الكاتب بشيئين أساسيين: وعيه ببناء المجموعة القصصية التى يسعى إلى إنهائها ساخرا من نفسه ومن حيل الكتاب ومن فكرة البناء، ووعيه بلعبة القص القائمة على مجرد الإيهام، وعلى تواطؤ ضمنى بين الكاتب وقارئه، تذكرنا بما كان يفعله طه حسين فى «المعذبون فى الأرض». يقول الراوى مثلاً: «ولما كان أحمد قد اختار.. لا إن كلمة اختار هنا خاطئة تماما ولا تعبر عن الموقف، لنقل اختطف النسخة..» أو يقول: «أدركت سهام كم هو أبوها هش وضعيف (هكذا؟)، وفهمت أنه لا يملك سلطانًا على أحد فى الدنيا سواها هى، خاصة بعد وفاة أمها بالفشل الكلوى. لا، لم (؟) هذه الميلودراما؟ لنجعلها طلبت الطلاق بعد..»

خيرى دومة

محتويات الكتاب

المؤلف فى سطور :

حسان دهشان حسان

- ولد عام ١٩٦٥ بدمنهور محافظة البحيرة.

- حصل على بكالوريوس التجارة شعبة محاسبة عام ١٩٨٩.

- عمل صحفياً فى مجلة الإذاعة والتليفزيون من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٣.

- ومخرجًا نفذ وساعد في ١٩ مسلسلاً تليفزيونيًا فى الفترة من ١٩٩٣ حتى ٢٠٠٩.

- صدرت له مجموعة قصصية "حكايات الصغير المحب" طباعة ماستر ١٩٩٢.

- نشرت قصص له فى أدب ونقد / الثقافة الجديدة / الكتابة الأخرى / إبداع / الجيل / جريدة المساء / الأهرام المسائى.

- سيناريو فيلم "حارة البنات" للمخرج طارق الحايس، صور فى عام ٢٠٠٥.

- سيناريو مسلسل "ليلى الحب والرعب" قيد التصوير ٢٠١٠.

– مجموعة متنوعة من المقاولات الصحيفة نشرت فى مجلة الإذاعة والتليفزيون.

– التنفيذ والمساعدة فى إخراج عدد من المسلسلات التليفزيونية أهمها:

"خالتى صفية والدير – ليالى الحلمية – أهل القمة – ابن الهيثم – حضرة المحترم – لم تنس أنها – البنات – شق التعبان – العمدة هانم".

لجنة الكتاب الأول

خيرى شلبى [مقرراً]
أمينة زيدان
خيرى دومة
سعيد المصرى
سلمى مبارك
سيد الوكيل
شيرين أبو النجا
عز الدين نجيب
كمال رمزى
مجدى توفيق
مجدى جرجس
محمد الشحات
محمد كشيك
مسعود شومان
مصطفى الضبع
مصطفى عبد الله
مهدى بندق
يسرى حسان

صدر من الكتاب الأول

العنوان	النوع	المؤلف
١ - صحراء على حدة	قصص	عاطف سليمان
٢ - دراسة فى تعدى النص	نقد	وليد الخشاب
٣ - حدث سراً	قصص	أمينة زيدان
٤ - رسوم متحركة	شعر	صادق شرشر
٥ - ليس سواكما	شعر	عبد الوهاب داود
٦ - احتمالات غموض الورد	شعر	طارق هاشم
٧ - تدريبات على الجملة الاعتراضية	قصص	مصطفى ذكرى
٨ - كلوديوس	مسرحية	محمد السلامونى
٩ - مسرحيتان من زمن التشخيص	مسرحية	محسن مصيلحى
١٠ - لكن	شعر	هدى حسين
١١ - أحلام الجنرال	مسرحية	محمد رزيق
١٢ - حفنة شعر أصفر	قصص	محمد حسان
١٣ - يستلقى على دفء الصدف	شعر	عطية حسن
١٤ - النيل والمصريون	دراسة	حمدى أبو كيلة
١٥ - الأسماء لاتليق بالأماكن	شعر	عزمي عبد الوهاب
١٦ - العفو والسماح	قصص	خالد منتصر
١٧ - ناقد فى كواليس المسرح	دراسة	مصطفى عبد الحميد
١٨ - أطياف شعرية	نقد	عبد الله السمطى

١٩ - أنا	نصوص	غادة عبد المنعم
٢٠ - سارق الضوء	قصص	ليالى أحمد
٢١ - رجع الأصداء	نقد	جليلة طريطر
٢٢ - شروخ الوقت	شعر	ماهر حسن
٢٣ - أغنية للخريف	قصص	عاطف فتحى
٢٤ - بائع الأقنعة	مسرحية	صلاح الوسيمى
٢٥ - بائع الأقنعة	قصص	شوقى عبد الحميد
٢٦ - كوجهك حين ارتحال الصباح	شعر	خالد حمدان
٢٧ - وشيش البحر	رواية	أمانى خليل
٢٨ - ناصية سليمان	قصص	مجدى حسنين
٢٩ - أغنية الولد الفوضوى	شعر	محمود المغربى
٣٠ - سؤال فى الوقت الضائع	قصص	مدحت يوسف
٣١ - كرحم غابة	شعر	خالد أبو بكر
٣٢ - الآخر	مسرحية	ياسر علام
٣٣ - جمر الأصابع	شعر	أشرف يونس
٣٤ - سقوط ثمرة وحيدة	قصص	حسن صبرى
٣٥ - أمسيات عائلية	شعر	سعيد أبو طالب
٣٦ - ملامح وأحوال	نقد	ناصر عراق
٣٧ - كتابة الصورة	نقد	محمد مختار
٣٨ - نتاج الخوف	مسرحية	ناصر العزبى
٣٩- عناصر الإضحاك فى مسرح بديع خيرى	نقد	محمد زعيمة
٤٠- أولى أول	حكايات	محمد ناصر
٤١- وهج الكتابة	نقد	حسان بورقية
٤٢- البنت مصرية	قصص	مصطفى الشافعى

٤٣- قبل اكتمال القرن   رواية   ذكرى نادر

٤٤- تجرى بسرعة فائقة   شعر   سحر سامى

٤٥ - تفكيك الرواية   نقد   فتحى أبو رفيعة

٤٦ - نفس طويل   قصص   راندا طه

٤٧ - الميتامورفوسيس فى المسرح الحديث   نقد   مروة مهدى

٤٨ - فى السنة أيام زيادة   شعر   جمال فتحى

٤٩ - ماتحاولش   مسرحية   مصطفى سعد

٥٠ - الفن الفطرى فى مصر   نقد   ضحى أحمد

٥١ - كائن خرافى غايته الثرثرة   شعر   نجاة على

٥٢ - لون هارب من قوس قزح   رواية   منى الشيمى

٥٣ - الشرك   قصص   ليلى الرملى

٥٤ - رغبات   قصص   فارس سعد

٥٥ - لن تدرك سرك   رواية   أحمد عادل القضابى

٥٦ - حاجات تانية   شعر   محمد عبد الحميد دغيدى

٥٧ - خازنة الماء   شعر   فتحى عبد السميع

٥٨ - قص ولصق   قصص   مجدى عبد الهادى

٥٩ - عيون سمارة   أوبريت   فرغلى مهران

٦٠ - السير نحو نقطة مفترضة   نقد   محمد أحمد العشيرى

٦١ - وخز كان   قصص   أحمد كمال زكى

٦٢ - أثر الأعمال الأدبية فى الملتقى   نقد   فاطمة فوزى

٦٣ - الروائيون المصريون الجدد   نقد   أحمد الشريف

٦٤ - مذكرات دوناكيشوته   قصص   أمنية طلعت

٦٥ - أنساق اللغة المسرحية   نقد   حاتم حافظ

٦٦ - تغيرات فنية   قصص   نائل الطوخى

العنوان	النوع	المؤلف
٦٧ - محاورات الضوء والظل	نقد	عبد الغنى السيد
٦٨ - النقد المعاصر للفكر السياسى	نقد	أشرف منصور
٦٩ - لونه أزرق بطريقة محزنة	قصص	محمد صلاح العزب
٧٠ - أغنية للمساء الحزين	قصص	أيمن الخراط
٧١ - موكب الجنون	قصص	صبرى عبد الحفيظ
٧٢ - حروب وهزائم	شعر	منتصر عبد الموجود
٧٣ - فى انتظار شىء ما	قصص	أسامة قرمان
٧٤ - هيمنة الغائب	نقد	علاء الجابرى
٧٥ - حماقة	شعر	يحيى زكريا
٧٦ - بدايات قلقة	قصص	جمال الجزيرى
٧٧ - غواية النص وقراءة اللعب	نقد	سيد عبد الله
٧٨ - قصايد للبنات	شعر	صابر محمد فرج
٧٩ - مجرد شكل	قصص	مجدى عبد المجيد خاطر
٨٠ - حفرة للعب	شعر	مها شهاب الدين
٨١ - بورتريه لجسد محترق	رواية	أحمد عامر
٨٢ - العشق مصباح الجسد	شعر	مدحت علام
٨٣ - شجرة جافة للصلب	قصص	هانى عبد المريد
٨٤ - أغنية عن بندقية	قصص	صلاح عساف
٨٥ - ولد خيبان	شعر	سالم الشهبانى
٨٦ - العولمة وقضايا الهوية والثقافية	دراسة	ماهر الضبع
٨٧ - تماثيل الملح	رواية	محمد كمال حسن
٨٨ - الخيال	شعر	عبد الرحمن آدم
٨٩ - عذراً .. لن أشارك فى الاحتفال	شعر	كمال عبد الرحيم
٩٠ - يوم تكلم الظل	قصص	منى محيى الدين

٩١ - الخيال المسافر	قصص	منى محيى الدين
٩٢ - نضارة نظر	شعر	محمود رضوان
٩٣ - الطير فى الشعر المصرى المعاصر	دراسة	عماد حسيب محمد
٩٤ - ثم	رواية	حسين منصور
٩٥ - فركة كعب	رواية	دعاء فتوح
٩٦ - العربات المعطلة	شعر	هانى صلاح العكل
٩٧ - يوم يكون الراعى	شعر	كمال على مهدى
٩٨ - نوبة عطش	شعر	عبد اللطيف مبارك
٩٩ - تحت خط الضحك	شعر	مصطفى الحسينى
١٠٠- باينى كبرت	شعر	أحمد عبيد
١٠١- رابعهم كلبهم	قصص	هيثم خيرى
١٠٢- أسرار البصطامى	قصص	عبد العزيز السماحى
١٠٣- للبحر كلام متأجل	شعر	عبد اللطيف أحمد
١٠٤- تعود أن تموت	شعر	عادل محمد أحمد
١٠٥- لسبب ما	قصص	آمال الشاذلى
١٠٦- قلب أراجوز	شعر	إبراهيم الرفاعى
١٠٧- منزل الروح	شعر	إيهاب البشبيشى
١٠٨ لعلكم تهتدون	شعر	محمود عبد الرازق
١٠٩- جايز ترتاح	شعر	السعيد المصرى
١١٠- الرائى وقداس الحجر	شعر	صالح أحمد
١١١- البعثة	قصص	أحمد جبران
١١٢ صباح يأتى لك	شعر	أنسى عواد
١١٣- بيكار معزوفة الكلمة والفرشاة	دراسة	إيناس الهندى
١١٤- حياة من طرف واحد	شعر	محمد عبد الحى

المجلس الأعلى للثقافة